Psychosocial Representations of Working Women in Morocco

DOI: 10.57642/AJOPSY917

Mouniya Gharioua Gmouniya@gmail.com
Ikram Elkhaissi ikramelkhaissi@gmail.com
Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammedia, Morocco
Received: 30/04/2024 Accepted: 05/06/2024 Published: 30/06/2024

Abstract

Within the framework of scientific research in the field of gender, the study aimed to identify men's views of working women in Morocco and social representations based on gender in the professional aspect. The study relied on a qualitative approach using an interview tool through which we concluded that working women face many difficulties and problems at work resulting from the stereotypes that men hold about women. The study revealed that most men believe that the appropriate place for a woman is the home and the kitchen. Therefore, women usually find themselves faced with two options: work or marriage, and even in cases where a man accepts a woman's work, he asks her to balance work outside and inside the home. The study also revealed that most men do not view women's work as financial and economic independence, but rather as liberation, influence by Western ideas, or a psychological deficiency that working women seek to hide or cover. The study concluded that men hold stereotypes about women's work that perpetuate gender-related problems that lead to the suffering of working women.

Keywords: psychosocial representations, working women

التمثلات السيكو-اجتماعية حول النساء العاملات في المغرب

منية غريوة Gmouniya@gmail.com
إكرام الخيصي ikramelkhaissi@gmail.com
شعبة علم النفس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، المغرب
الاستلام: 2024/04/30 القبول: 2024/06/05 النشر: 2024/06/30

ملخص

في إطار البحث العلمي في مجال النوع الاجتماعي هدفت الدراسة إلى التعرف على نظرة الرجل للمرأة العاملة في المغرب والتمثلات الاجتماعية القائمة على النوع الاجتماعي في الجانب المهني. وتم الاعتماد في الدراسة على المنهج الكيفي باستعمال أداة المقابلة التي استخلصنا من خلالها أن النساء العاملات تواجهن صعوبات ومشاكل عديدة في العمل ناتجة عن الصور النمطية التي يحملها الرجال عن النساء؛ حيث كشفت الدراسة عن أن معظم الرجال يعتقدون أن مكان المرأة المناسب لها هو المنزل والمطبخ. لذلك عادة ما تجد المرأة نفسها أمام خيارين هما العمل أو الزواج، وحتى في الحالات التي يقبل فيها الرجل عمل المرأة فإنه يطلب منها أن توازي بين العمل خارج المنزل وداخله. وقد كشفت الدراسة أيضا عن أن معظم الرجال لا ينظرون إلى عمل المرأة باعتباره استقلالا ماديا واقتصاديا بل تحررا وتأثرا بالأفكار الغربية أو عوزا سيكولوجيا تسعى المرأة العاملة لإخفائه أو تغطيته. وقد خلصت الدراسة إلى أن الرجال يحملون صورا نمطية حول عمل المرأة تكرس المشاكل المرتبطة بالنوع الاجتماعي، والتي تؤدي إلى معاناة النساء العاملات.

الكلمات المفتاحية: التمثلات السيكواجتماعية، النساء العاملات

مقدمة

عرف المجتمع المغربي العديد من التغيرات أهمها وضعية المرأة ومكانتها في المجتمع، التي شهدت تحولا كبيرا في مختلف المجالات. فقد عرفت وضعية المرأة تطورا كبيرا خصوصا في السنوات الأخيرة، فمن أكبر العوامل التي ساهمت في هذا التحول هو الانتقال من امرأة غير متمدرسة إلى امرأة متمدرسة أي التحاق المرأة بالمدرسة، ونجد أيضا من بين الأسباب العولمة وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي أثرت على مزج الثقافة المغربية بالثقافة الغربية، وبالتالي انتقال القيم الغربية إلى المغرب ورغبة المرأة في التحرر من القيود المجتمعية، حيث كانت دائما تعيش تحت قيود الرجل وقواعده ويجب عليها الامتثال لكل قوانينه بينما أصبح للمرأة القدرة على الخروج من دائرة الامتثال والخوف والطاعة الى صنع القرار والاستقلالية. وهذا التحول ساهم بدوره في تغيير بنية الأسرة، وبالتالي العلاقة بين الرجل والمرأة والأدوار المعطية لكلا الجنسين، فبينما كان الرجل هو المتحكم والذي يسمى برب الأسرة أي أن مسؤولية الأسرة تعود للرجل بالدرجة الأولى كمعيل للأسرة ومكلف بشؤونها المادية، أصبحت المرأة تتقاسم معه هذا الدور الذي ساهم في تغيير بنية الأسرة ونظرة المجتمع للمرأة، ونظرة المرأة لنفسها ولأدوارها ولمكانتها في المجتمع التي بدورها فرضت وجودها، فأصبحت فردا فاعلا يحضر بقوة في جميع المجالات، مثلها مثل الرجل. فبينما كانت المرأة معتمدة على الرجل أصبحت تستطيع الاعتماد على نفسها وتحقيق التوازن في حياتها والخروج من دائرة الحماية المرتبطة بالرجل، وهذه الاستقلالية التي أصبح بإمكان المرأة الوصول لها أثرت بشكل أو بآخر على العلاقة بين الرجل والمرأة، وبالخصوص تقبل الرجل للمرأة المستقلة ماديا وفكريا، خصوصا إذا كانت في مستوى مهني أعلى منه. وفي حين كان المجتمع المغربي، مجتمعا ذكوريا يعظم سلطة الرجل على المرأة في التربية والتنشئة الاجتماعية التي ساهمت، ولا تزال تساهم في ترسيخ الأفكار السلطوية على التحكم في حياة المرأة، وأن المرأة يجب أن تكون تحت طاعة الرجل، فكيف للرجل أن يقبل التخلي عن دوره السلطوي على المرأة والمتحكم في الأسرة بصفة عامة؛ إذ كان صاحب القرار والمسؤولية عن الأسرة كيف سيقبل للمرأة أن تشاطره هذه المسؤولية. وأيضا كيف سيقبل الرجل حرية المرأة في تدبير شؤونها في المجتمع المعاصر، بينما كان هو المسؤول عن تدبير شؤونها. فمنذ الصغر يعطى الحق الكامل للأخ في تدبير شؤون أخواته وفرض سلطته عليهم، وكيف ستعيش المرأة العاملة والمستقلة فكريا وماديا الرافضة لهذه الوضعية ضمن هذه التحولات التي لا تزال غير واضحة تماما. ففي نفس المجتمع هناك أفكار متضاربة لدى كلا الجنسين حول عمل واستقلالية المرأة سواء ماديا أو فكريا. لذلك، سنحاول على ضوء ما سبق فهم وتحديد خصائص المرأة العاملة المستقلة فكرية وماديا، والتحديات التي تطرحها لها هذه الوضعية الاجتماعية الجديدة في علاقتها بالطرف الآخر.

إشكالية البحث

عرف المجتمع المغربي العديد من التغييرات في العقود الأخيرة ولعل أهم هذه التغييرات ما يرتبط بالأدوار الاجتماعية وظهرت لها مجموعة من المفاهيم الجديدة على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي، مفاهيم من قبيل تمكين النساء والمرأة العاملة، هذا الأخير الذي كان مرتبطا في التاريخ الأنثروبولوجي بالرجال. بينما اليوم أصبح متاحا للجميع حسب كفاءاتهم وقدرتهم بغض النظر عن نوعهم الاجتماعي، ما جعل المجتمع ينقسم إلى فئات مؤيدة ومعارضة لهذا التغيير. وهذا التأييد والرفض ينبني على تصورات ذهنية تقوم على التصور الاجتماعي الذهني القديم للأدوار والتحيز الجنسي، والتمثلات الدينية والتنشئة الاجتماعية. لذلك أردنا من خلال هذا المقال الوقوف على تمثلات المجتمع المغربي حول هذا التغيير وتحليل هذه التمثلات عبر طرح السؤال الإشكالي التالي:

- ما هي التمثلات السيكولوجية للرجال حول النساء العاملات بالمغرب؟

ويتفرع عن هذا السؤال الإشكالي مجموعة من الإشكالات الفرعية وهي:

- ما تأثير هذه التمثلات على العلاقات الاجتماعية بين الطرفين؟
- ما طبيعة أحكام الرجال حول أداء النساء العاملات؟
- ما دور التمثلات في توجيه سلوكات الرجال تجاه النساء العاملات؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- تحديد الخصائص الاجتماعية والنفسية التي تميز النساء العاملات؛
- التعرف على واقع المرأة العاملة والمستقلة في مجتمعنا المغرب؛
- التعرف على نظرة الرجل للمرأة العاملة في المغرب ومدى تقبله لها؛
- التعرف على الصور النمطية التي تواجهها المرأة العاملة في المجتمع؛
- التعرف على تأثير التحولات الاجتماعية التي تعيشها المرأة على أدوارها داخل المجتمع؛
- التعرف على حياة المرأة العاملة والتحديات والصعوبات التي تواجهها في المجتمع.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في:
- التطرق إلى موضوع من المواضيع المهمة، ضمن أبحاث النوع الاجتماعي، التي تشمل التحولات في وضعية المرأة، وأدوارها داخل المجتمع وأثر هذا التحول على المجتمع وعلى علاقتها بالرجل؛
- إبراز الصعوبات والتحديات التي تعيشها المرأة المعاصرة التي تدافع عن استقلاليتها في حضور الرجل؛
- إرساء البحث العلمي في مواضيع تخص النوع الاجتماعي الذي لازلنا نلاحظ أن هناك تحفظ في الحديث والكتابة عنه، خصوصا في مجال علم النفس وفي مجتمعنا المغرب؛
- رصد مختلف التحديات التي تواجه المرأة العاملة مما يستدعي القيام ببحث علمي لكشف واقع النساء العاملات؛
- ندرة البحوث السيكولوجية التي تدرس النوع الاجتماعي في مقاربته السيكوسوسيولوجية.

وعموما تتجلى أهمية الدراسة في النتائج التي ستسفر عنها.

المفاهيم الإجرائية

التمثلات السيكواجتماعية

التمثلات هي مجموع المعارف والمعلومات الذهنية حول موضوع معين يتم ظهورها من خلال التفاعلات الاجتماعية، وهي نتيجة لمجموعة من العوامل الجماعية كالتنشئة الاجتماعية والفردية كالتجارب الشخصية وهي انعكاس للواقع ويقوم الفرد من خلالها بتصنيف السلوكات والمواضيع وتبني انفعالات معينة حول مواقف معينة.

النساء العاملات

هن النساء اللواتي يعملن في وظائف خارج البيت ويتقاضين أجرا جيدا يمكنهن من تحقيق الاستقلالية المادية والفكرية ويمكنهن من الرفض والموافقة على بعض القواعد المجتمعية، ولديهن حس نقدي للعادات والتقاليد الثقافية، والقدرة على اتخاد القرارات، كما عرفتها الباحثتان باختصار بأنهن نساء أهم صفاتهن هي الاستقلالية المادية، والاستقلالية الفكرية.

نظرية النوع الاجتماعي

اعتمدنا على نظرية النوع الاجتماعي في البحث، إذ أن بعد النوع الاجتماعي فرض وجوده في تمثلات النساء العاملات وتمثلات العلاقات الاجتماعية بين الجنسين. وتقوم نظرية النوع الاجتماعي على أساس مسلمة أن النوع الاجتماعي هو نظام اجتماعي ثقافي للتقسيم الجنسي. ويحمل هذا النظام في مضمونه أيضا عدم المساواة الاجتماعية بين الجنسين، وهذا التقسيم ليس تقسيما بيولوجيا وإنما تتدخل فيه مجموعة من العوامل الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية.

النظرة السيكو اجتماعية للمرأة عبر التاريخ

مرت المرأة من العديد من التحولات والتغيرات في نوعية الحياة باختلاف العصور والثقافات، ففي البدايات كانت للمرأة أدوار تقليدية تتمثل في الإنجاب ورعاية الأبناء وطاعة الزوج وعدم الخروج من المنزل والتكفل بالأمور داخل المنزل. على خلاف الرجل الذي كان يتكلف بالأدوار خارج المنزل، وكان له جل الحق في ممارسة سلطته على المرأة وتحديد مسارها وما يجب فعله وما لا يجب فعله، فكانت المرأة الصالحة هي من تطيع زوجها، وتلبي جميع احتياجاته، وكانت تربى الفتاة منذ الصغر على هذه الأدوار، فتعطى الفتاة دائما أعمال المطبخ وحتى ألعابها كطفلة تكون غالبا عبارة عن أدوات مطبخ أو تمثل الأمومة. فحينما تولد الفتاة تبدأ التنشئة الاجتماعية التي تمثلها التربية داخل الأسرة بزرع الأدوار المعطية للنساء في كل فتاة، فكان الدور الكبير للمرأة هو الزواج وتربية الأبناء فكانت معايير الفتاة المقبولة في المجتمع هي الفتاة الجميلة والمغرية للرجل والقادرة على الإنجاب والمتمكنة من أشغال البيت التي تسمى (الحادكة)، أما المرأة التي لا تدخل ضمن هذه المعايير لا يمكن أن تكون فاعلة في المجتمع وتظل عالة على الأسرة. فكان مفهوم المرأة يتلخص في الجمال والكمال والزواج والقدرة على الإنجاب وتحمل مسؤولية المنزل لا غير، وبقيت المرأة على هذا الحال حتى بدأت الحركات النسوية في الانتشار والدفاع على حقوق المرأة، وبدأت تطالب بالتحرر شيئا فشيئا، ولم تولد الحركة النسوية فعليا إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومن بين نقط انطلاق النسوية، اتفاقية Seneca Falls سينكا فولز عام 1848 في الولايات المتحدة الأمريكية مما أدى نشر العديد من الأعمال. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر، بدأ الحديث تدريجيا عن مكانة المرأة في المجتمع، وفي فرنسا بدأت حرية التعبير الجزئية في بداية الإمبراطورية الثانية بظهور الحركة النسوية على غرار أندري ليون André Léon، وأخيرا في ألمانيا وأوروبا جلبت ثورات سنة 1848 معها التطلعات النسائية إلى المزيد من الحرية، والتي كان الدور فيها ل إليزابيث كادي ستانتون Elizabeth Cady Stanton ولوكريتيا موت

Lucretia Mott في عقد أول مؤتمر لحقوق المرأة في ولاية نيويورك وطالبن بالحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والديني. وولدت الحركة النسوية من رحم تلك الفعالية، وبدأت بظهور الجمعيات والمظاهرات والمنشورات في جميع البلدان للدفاع عن المرأة ولتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة، والتي حققت نتائج أولها إعطاء المرأة الحق في التصويت ودخولها إلى المدرسة ولعل هذه النقطة الأخيرة هي النقطة الحاسمة في تغير نوعية حياة المرأة والأدوار التقليدية المعطية لها، فبعد التحاق الفتاة بالمدرسة أولا أصبح بإمكانها الخروج من المنزل، وبالتالي الخروج نوعا ما من الأدوار الاجتماعية المعطية للمرأة. ومن جهة ثانية، أصبح بإمكانها اكتشاف العالم والتفكير في بناء مصيرها ومستقبلها الذي كان سابقا يحدده الرجل، وأيضا أصبح بإمكانها التطلع إلى حياة أخرى مغايرة عن التي نشأت فيها. فبدل التفكير في الزواج، فقد تفكر في العمل ومن هنا بدأت استقلالية المرأة في الظهور تدريجيا وأصبحت المرأة في السنوات الأخيرة تعرف تغيرات كبيرة من ناحية الأدوار الاجتماعية ومن ناحية الحقوق والتي تختلف من مكان لآخر. لكن عموما، فقد أصبحت لديها مكانة في المجتمع ولها حقوق وأصبحنا نلاحظ اكتساح المرأة المراكز الكبرى في جميع المجالات. وانتقلت المرأة عبر التاريخ من امرأة أمية وحتى كتابة التاريخ جاء على يد الرجال وحول الرجال، وعادة ما تستبعد المرأة وقلما جرى ذكرها في التاريخ. وحتى حينما يكتب عليها تصور في الأدوار التقليدية المتعلقة بالجنس والزوجة والأم، فالمرأة عبر التاريخ عاشت في مجتمعات ذكورية تقلل من شأن المرأة، وفي المقابل تعظم من شأن الرجل. وعلى مر السنين، عاشت المرأة في اللامساواة مع الرجل، فحتى حينما ظهرت الاتفاقيات وبروز حقوق المرأة كان هناك تغيير، لكن ليس بالشكل الكافي لضمان المساواة بين الرجل والمرأة. فهذه الاتفاقيات والحقوق لم تكن كافية لتغير صورة المرأة في أذهان المجتمع، من تابعة للرجل إلى امرأة متعلمة ومستقلة.

في معظم المجتمعات، حيث يدفعن أعلى الضرائب، مما يسمح لتاريخ الرجال بالتطور. ومن هذا المنطلق، سنسعى إلى لفت الانتباه إلى هذه الشريحة من المجتمع، التي أبدت لها المنظمات الدولية والوطنية في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا بتحسين أوضاعها والعمل على توفير وتعزيز وسائل وآليات مشاركتها في الشأن العام. وللاستجابة لهذه الدعوة والمساهمة، بالقدر الذي تسمح به الموارد المتاحة والفتاوى الفقهية والمحفوظات القضائية والسجلات المدنية والتمثلات الثقافية، في زرع بذور البحث وتسليط الضوء على وضعية هذه الفئة في التاريخ المغربي، من خلال التركيز على إنجازاتها والتحديات التي تواجه مسيرتها التنموية في إطار التحولات الكبرى التي شهدتها. ودراسة التاريخ المغربي تحدده في سياق التكامل المعرفي، أو ما يسمى باستراتيجيات التحالف المعرفي، مما يوفر فهما مفصلا للتغيرات الكبرى التي شهدها المجتمع المغربي، والتي عطلت بنياته الاقتصادية، والاجتماعية، والأسرية، والقيمية.

واقع المرأة المغربية

كانت للمغرب كدولة مجموعة من البوادر القيمة في الاعتراف بحقوق المرأة سياسيا واجتماعيا، ولعل ما جاء في الخطاب الملكي سنة 2010 اعتراف بتغييرات جذرية في تمثل الدولة للمرأة ولدورها: "بإرادة سياسية حازمة وثابتة، تمكن المغرب كذلك، من تحقيق خطوات متقدمة لتجسيد مبدأ المساواة والإنصاف بين الجنسين والحالات المرتبطة بالأسرة والصحة والتعليم والشغل، فضلا عن تعزيز التمثيلية السياسية للمرأة، والنهوض بمشاركتها الفعلية والفاعلة في الحياة العامة" (مقتطف من رسالة ملكية سامية إلى المشاركين في أشغال المؤتمر الثالث للسياسة العالمية، مراكش، 10 أكتوبر 2010). وما أثبت ذلك أيضا مجموع الإصلاحات التشريعية المرتبطة بوضعية المرأة الأسرية والمهنية التي سنشير إلى بعضها ضمن ورقتنا العلمية:

- المساواة في الأهلية القانونية لإبرام عقد الزواج وتحديدها في 18 سنة (المادة 19)؛
- جعل الأسرة تحت الرعاية المشتركة للزوجين (المادة 4)؛
- المساواة في الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين؛
- رفع التمييز وحماية حقوق المرأة من أي انتهاك من خلال تعديل القانون الجنائي وقانون المسطرة؛
- حذف مقتضيات من القانون الجنائي تعتبر ماسة بكرامة المرأة وكيانها وإرادتها ككائن مستقل مساو للرجل الواردة في الفصول 494 و495 و496؛
- تأسيس مركز التميز في ميزانية النوع الاجتماعي لأول مرة بالمغرب بشراكة مع هيئة الأمم المتحدة للنساء، والمرصد الوطني لمحاربة العنف ضد النساء، والمرصد الوطني لتحسين صورة المرأة في الإعلام ومرصد النوع الاجتماعي في الوظيفة العمومية.

لكن كل هذه التشريعات والمبادرات السياسية لم تكن كافية، رغم ما عرفه المغرب من تغييرات في البنية الثقافية للمجتمع والتصورات لأدوار النساء التي كانت محصورة في التاريخ القديم بالوظائف البيولوجية كالجنس والإنجاب ودور الرعاية الأسرية والعمل المنزلي، إلا أن هذه التغييرات لم تمس بشكل كبير المستوى السيكواجتماعي وتمثلات المجتمع، على الرغم من وجود جانب مشرق واستثناءات كانت تمثلها مجموعة من النساء في مختلف الحقب التاريخية بالمغرب. ولعل أشهرها فاطمة الفهرية التي أسست أول جامعة (جامعة القرويين بفاس)، واقتحمت مجالا كان حكرا على الرجال، ثم نجد نساء شغلوا مناصب سياسية كسابقة من نوعها وكانت السيدة الحرة التي حكمت مدينة شفشاون .... غير أن هاته النساء كانت حالات استثنائية ومعزولة. وعجلة ظهور النساء في الفضاء العام في المغرب عرفت تحركا بطيئا إلى حدود السنوات الأخيرة الذي تبنت فيه الدولة قرارات شجاعة وانخرطت بجانب المنتظم الدولي في مسيرة إنصاف النساء، حيث تبنى المغرب مقاربة النوع الاجتماعي وأدمجها في مخططات السياسة العمومية. وذلك عبر "نهج إصلاحات سياسية واجتماعية

واقتصادية، تخول للمرأة المغربية المساواة وتكافؤ فرصها مع الرجل في جميع المجالات وولوج ميادين متنوعة كانت دوما حكرا على الرجل.

لقد كان مقياس نجاح المرأة و لايزال مقياسا سطحيا مرتبطا بداية بالشكل ومدى توافقه مع المعايير المجتمعية، إذ أن معيار الجمال كان ويزداد يوما بعد يوما من أهم المعايير المشكلة للمرأة إن لم نقل أهم ما يفترض ويفرض على المرآة تحقيقه لتكون جديرة بالاعتراف من طرف المجتمع، من طرف مجتمعها الصغير ومجتمعها الكبير والهدف منه طبعا هو رفع فرص وحظوظ قبولها من طرف الجنس الآخر وحصولها على زوج أيضا بشروط ومعايير اجتماعية، واقتصادية في الغالب تليق بنسبة جمالها. كما أنه منذ الأزل وإلى حدود الآن رغم بعد الاختلافات، كان المجتمع بكل مكوناته هو المسؤول الوحيد والقادر والذي لديه صلاحية تحديد معيار الشرف، ومدى كون امرأة معينة تستحق حمل هذه الصفة أو اعتبارها فاسدة. مع التأكيد على أن مفهوم الشرف كان المقصود به سابقا، عذرية المرأة، وكان مرتبطا بمعايير أخرى مثل حدود العلاقات مع المجتمع الذكوري، ومدى اكتشافها للمجتمع الخارجي. إذ أن كل امرأة معروفة بخروجها من البيت تعتبر امرأة مشبوهة، وكل امرأة تتحدث أو تتعامل مع رجل من غير محارمها فهي امرأة فاسدة، حيث أن فسادها وصلاحها كان مرتبطا بالجنس الآخر. وبعد ذلك يأتي معيار مهارات العمل المنزلي، إذ كان دائما العمل المنزلي عملا مؤنثا بالضرورة وكان على النساء تحقيق هذا المعيار منذ سن صغير، كتحضير طبيعي لهن للمهام الطبيعية لهن، والتي تبدأن بممارستها بشكل تلقائي وأوتوماتيكي دون نقد من سن البلوغ وحتى أن يصبح معيارا للتباهي بهذه المهارة وحتى أنه قد تشفع لهن في تقصيرهن أو تعوض نقصان إحدى المعايير السابقة. ورغم تحول المجتمع، وانفتاحه على بعض النقط إلا أن جل هذه المعايير لا تزال تعتبر شرطا أساسيا لتقييم النساء. وخروج المرأة إلى العالم الخارجي أصبح بدوره له معايير منها تحقيق المعايير السابقة وأضيف إلى قائمة المعايير معايير أخرى من شأنها دعم الصور النمطية وخلق تمثلات جديدة تسير في نفس المنحى. وهو تقييم تعززه كل من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة والسلوكات الاجتماعية اليومية، والتي تكرس حالات التمييز واللامساواة التي تعيشها النساء في شتى المجالات سواء من حيث امتلاك أو عدم امتلاك السلطة وممارستها، أو من حيث إمكانية الاستفادة من الخيارات والموارد المادية والاقتصادية.

علاقات النوع الاجتماعي

غالبا ما نجد أنفسنا عندما نحاول الحديث أو مقاربة العلاقة بين الرجال والنساء نقوم بقولبة المرأة وجعلها تتحدد بالرجل والمعايير التي تجعلها مقبولة من طرفه. غير أن ما يقصد بعلاقات النوع الاجتماعي gender relationship، هو الكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بين الرجال والنساء وتحليل وتفسير للبنيات الذهنية والثقافية والمعرفية التي تنتج التمثلات والخطابات الخاصة بهما معا. والخطابات التي نجدها تتكلم عن الإنسان بصيغة مجردة لكنها في العمق تتكلم عن الرجل بالأساس وتضع المرأة كصيغة مضمرة أو كمخاطب من الدرجة الثانية. ومع ذلك، ونظرا للاهتمام بالنوع الاجتماعي وأبحاثه في مختلف مجالات القانون والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي، فضلا عن استخدامه في مجالات متعددة من المعرفة، حيث يتم التعبير عنه بشكل شائع. فقد بدأت قنوات مختلفة لتشكيل التمثلات في محاولة إثارة هذه الإشكالية عبر طرح السؤال وتغيير التمثلات المتعلقة بالعلاقة بين الرجل والمرأة وتعريفها بأنها علاقة مبنية على التعاون والتكامل وليس علاقة مبنية على خدمة وتحقيق مصالح طرف معين (الرجل). وقد أصبح ذلك واضحا جدا في وسائل الإعلام والخطاب القانوني والسياسي. فالعلاقات القائمة بين الجنسين، وكذلك مكانة كل طرف في المجتمع وأدواره ووظائفه، تتحدد من خلال خصائصه وسلوكاته وهوياته المتكونة في خلفية اجتماعية معينة وبنية اجتماعية وثقافية محددة. واختلاف أوضاع المرأة والرجل والمكانة والعلاقات والمسؤوليات تتأثر أيضا بالبيانات التاريخية والدينية والاقتصادية والثقافية، على الرغم من أن استقرارها النسبي يختلف باختلاف الزمان والمكان.

كما تقوم العلاقات على تحديد مكانة الرجل والمرأة، والأدوار التي يتم تقاسمها بطرق مختلفة وفقا لاختلاف المجتمعات ضمن مجموعة من المؤسسات الاجتماعية (أبرزها المؤسسات الأسرية، ومن ثم المؤسسات السياسية الدينية والتعليمية). وتقوم بذلك هذه العلاقات على مجموعة من المحددات الثقافية التي شكلتها العادات والتقاليد والقيم الموروثة التي تميل إلى استدامة حرمان المرأة، وغالبا ما تعتبر هذه العلاقات الهرمية طبيعية وثابتة وغير قابلة للتغيير. والعلاقات بين الجنسين هي علاقات ديناميكية ومتناقضة ومتعارضة وتعاونية، وتختلط في كثير من الأحيان بمحددات أخرى إلى جانب الجنس، وهي الطائفة والطبقة والعرق والعمر والحالة الاجتماعية. وتتغير هذه العلاقات أيضا داخل مؤسسات المجتمع المختلفة، ولكنها جميعا تقاوم التغيير وتجدد سبل مقاومته. وينعكس هذا في أشكال التمييز العديدة التي تقع ضحاياها النساء والفتيات.

الأدوار الاجتماعية أو التقسيم الجنسي للعمل

على مدى فترات طويلة من التاريخ، عرفت معظم المجتمعات ومعظم الثقافات تقسيم الأدوار rôles بين الرجل والمرأة في كافة المجالات الاجتماعية، والثقافية، والدينية، والاقتصادية. وهذا يعني أن لكل من الرجل والمرأة أدوارا ووظائف محددة اجتماعيا يؤدونها داخل المجتمع، وأن هذه الأدوار تعتبر طبيعية وثابتة، لا تتأثر بأي تغييرات. والجدير

بالذكر هنا هو معنى "تقسيم العمل"، فتقسيم العمل المذكور هنا لا يشير إلى تقسيم العمل، أي التوزيع المتساوي والعادل للعمل. ولكن يفترض أن هناك علاقة قائمة على ترتيب معين لا يمنح الرجال والنساء نفس الآليات لاستخدام السلطة على قدم المساواة. يقوم التقسيم على تحديد الأدوار والمهام الخاصة بالمرأة وغيرها من المهام والأدوار الخاصة بالرجل. وتعطى المرأة مسؤولية تربية الأطفال ورعاية شؤون البيت والأسرة، بينما يعطى الرجل مهام العمل خارج المنزل وتربية الأسرة وجمع الثروة وخلق المعرفة. لكن السلطة الأبوية أو السلطة الذكورية كما تُعرف في بعض المجتمعات، بما فيها المغرب، تدحض الأفكار السائدة حول العلاقات بين الجنسين، والتي ترى أن الأدوار بين الرجل والمرأة متكاملة، أي أن الرجل يشغل الفضاء العام ويتحكم فيه، والمرأة مسؤولة عن مهام الفضاء الخاص، والعلاقة بينهما تقوم على تكامل هذه الوظائف من أجل الحفاظ على هذا التقسيم والحفاظ عليه. والإدراك الجنساني، للعلاقة بين الجنسين، هي علاقة سلطة وسيطرة من الرجل على المرأة، مما يخلق تسلسلا هرميا بين الرجال والنساء. لذلك يعمل المهتمون بدراسة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين على تحليل هذه القوة والقضاء عليها واستبدالها بقوة خاصة بها تقوم على علاقة مبنية على المساواة والحرية وتكافؤ الفرص. لقد كان مفهوم العمل أو العمل خارج المنزل دائما مفهوما مرتبطا بالذكورة لأنه يمثل تهديدا لبقاء الرجل، وتدخلا في خصوصيته عن طريق العمل والاستقلال المالي، وتحديا لإرادة الرجل، إذ أن مفهوم الإعالة المادية كانت مرتبطا بالرجال وبأن الشخص القادر على تحصيل المال هو المفوض له سن القوانين الاجتماعية والتحكم في نمط الحياة الأسرية والاجتماعية لمن هم تحت رعايته. ولطالما كان مفهوم العمل أو الوظيفة خارج البيت مفهوما مرتبطا بالرجولة وتأديته من طرف المرأة فيه تهديد لوجود الرجل واقتحاما لخصوصيته بالعمل والاستقلال الاقتصادي وتحديا لإرادته.

منهج الدراسة

ستعتمد الدراسة الحالية على المنهج الكيفي باعتباره منهجا مناسبا لطبيعة الدراسة حيث سيمكننا من وصف الدراسة كميا وكيفيا، وسيساهم في الوصول إلى المعرفة الدقيقة لعناصر مشكلة البحث، وذلك من خلال توفير البيانات عنه. وتهدف هذه الدارسة إلى التعرف على مجموع التمثلات حول النساء العاملات عموما، ورصد أثر هذه التمثلات على علاقات، وسلوكات النوع الاجتماعي، وتماشيا مع أهداف الدارسة المسطرة ولأجل التحقق من أهدافها المسطرة في الجانب فقد اختارت الباحثتان "المقابلة النصف موجهة" كأداة لجمع البيانات.

مجتمع وعينة الدراسة

سنقوم في هذه الدراسة بالاعتماد على فئة تتوفر على المتغيرات التالية:
- الجنس : النساء؛
- الحالة العائلية : متزوجة؛
- السن: 23 إلى حدود 40؛
- المستوى الدراسي: الدراسات العليا؛
- المستوى الاقتصادي : جيد.

تم اختيار هذه الفئة من النساء لكونها تتوفر على القدرات الفكرية والمادية، كما أن هذه الفئة تمثل القاعدة الأساسية للمجتمع وأنها أكثر فئة حيوية ونشيطة في الفضاء العام.

محاور المقابلة

1. متغيرات عينة المبحوثات؛
2. علاقات النوع الاجتماعي؛
3. الأحكام حول الأداء المهني للنساء العاملات؛
4. سلوكات الرجال تجاه النساء العاملات.

عرض ومناقشة النتائج

خلال هذه الدراسة، تم الاعتماد على عينة تتضمن ما يقارب المئة من النساء العاملات، حيث خلصنا من خلال المقابلات إلى مجموعة من النتائج المهمة التي أجابت عن الإشكاليات بشكل صريح ودقيق. ويبدو جليا من خلال المقابلات أن التمثلات السيكولوجية للرجال حول النساء العاملات عموما هي تمثلات سلبية إلا في بعض الحالات، وحتى في هذه الحالات إما يكون الرجل محتاجا إلى المساعدة المادية من طرف المرأة، أو يتوجب عليها العمل داخل وخارج المنزل بدون تقصير في البيت، ليقبل الرجل عملها. إذ إن القوالب النمطية الجنسانية لا تزال تمثل القاعدة لدى الرجال، ويتضح ذلك من خلال حديث المبحوثات عن الأدوار المهنية التي تسند إليهن في العمل إذ أنها في المجمل مرتبطة بالعمل، لكن يلاحظ أن العمل الذي يحتاج إلى ضبط تقنيات دقيقة أو مجهود عضلي في الغالب ما يسند إلى الرجال. وأنه غالبا ما تكون الأدوار الموكلة للنساء حبيسة للأدوار الاجتماعية التقليدية للمرأة كالخياطة، والطبخ، ورعاية الأطفال، أو حل المشكلات مع الزبناء

وتلبية طلباتهم لكن باستخدام عاطفة الأمومة كما تصفها معظم النساء. وهذا الأمر يختلف من مجال إلى آخر في بعض المهن نجد التكافئ بين الرجل والمرأة في الأدوار. وكذلك لا نجد تمثلات اجتماعية خاصة بالنساء كالتعليم، مجال الصحة، التمريض وفي مجالات أخرى نجد اختلافا كبيرا بين الجنسين مثلا مجال التربية العامة والخاصة التي تعطى غالبا للنساء كأنها هي فقط المسؤولة عن التربية. لذلك، فمن بعض التمثلات الاجتماعية نجد فكرة أن المرأة هي المسؤولة عن تربية الأطفال.

أما عن نظرة الرجل في سوق العمل للمرأة باعتبارها امرأة عاملة فهي نظرة مليئة بالأحكام المسبقة، من قبيل أن المرأة كائن مسكين يواجه عالم العمل الخارجي المخصص فقط للرجل لمجموعة من الأسباب كالحاجة لإعالة نفسها أو تشبثها بمبادئ نسوية متحررة دخيلة على مجتمعنا. لكنها في جميع الأحوال لن ولا يمكن أن تخرج للعمل بحثا عن تقدير الذات، والإنتاج كما صرحت أغلب النساء أنهن يواجهن صعوبات في تقبل الرجال عموما لحياتهن المهنية، والرجال المقربين منهن خصوصا كالإخوة والشريك. ومن خلال مجتمع الدراسة، يبدو أن للنساء تصورا وأجوبة واضحة لتمثلات الرجال حولهن وحول كونهن نساء عاملات، إذ كشفت ما يزيد عن 80 مبحوثة عن تمثلات سلبية وإيجابية في نفس الآن إذ أن الرجل يرحب بعمل الزوجة ما دامت تؤدي نصيبها من النفقات الأسرية، وأنها تؤدي مستحقات مصروفها الخاص. ولكن في المقابل، فالاستقلالية تعتبر بمثابة تهديد للرجولة ويجعل من النساء قادرات على الرفض أو التعبير عن عدم الحاجة للإعالة. في المقابل نجد أن المبحوثات كلهن بدون استثناء تعتبرن عملهن ضروريا، ولا يمكن الاستغناء عليه كونه ضمان لهن من تخلي الشريك. كذلك ما دامت المرأة قادرة على التوفيق بين الحياة العملية وواجبات المنزل أو إحضار من يقوم بهذا الدور بدلا منها. ومن بين التمثلات الاجتماعية التي يحملها الرجال حول عمل المرأة، هي أنها معرضة للتحرش وأنه لا يقبل أن تعمل وسط الرجال كأنها شيء ضعيف يجب دائما حمايته من طرف الرجل وتولي مسؤوليته وفرض سيطرته عليه. وأيضا هناك بعض المهن التي تحمل تمثلات سلبية تنتقص من قيمة المرأة كمجال الترويض الطبي حيث هناك بعض الرجال الذين ينظرون إلى المرأة على أنها تمارس مهنة غير شريفة في عملها مع الرجال. أما فيما يخص مدى تأثير العمل على العلاقات الاجتماعية بين الطرفين، فهذا التأثير يبدأ كما ذكرت المبحوثات سابقا من خلال رفض الإخوة أو الأب في أحيان قليلة عمل المرأة أو التقليل من شأنه، أما فيما يخص شريك الحياة أو الزوج فالعمل يشكل مشكلة حتى قبل حصول الارتباط. ففي كل المقابلات ذكرت المبحوثات أن موضوع العمل كان يطرح دائما في بداية كل تعارف، ويكون سببا في إلغاء مشروع الزواج لأحد السببين، إما رفض الشريك المحتمل القاطع لعمل المرأة لاعتقاده أن المرأة العاملة ليست لديها الكفاءة لدور الزوجة والأم في المستقبل، أو لسبب ثان يرتبط بنقاش عقيم حول تدبير أجر الزوجة حسب ما يقرره الزوج المحتمل.

بالنسبة لمرحلة ما بعد الزواج، فإن الأزواج غالبا ما يوافقون على عمل زوجاتهن خارج البيت ما دام أنه لا يوجد تقصير في مسؤوليات المنزل وتوليهن أمر الطبخ والاهتمام بالبيت ورعاية الأطفال في حالة وجودهم، كما أن 76 مبحوثة صرحن أنهن لا يحصلن على أي مساعدة من طرف الزوج في المسؤوليات المنزلية، في المقابل كل النساء المبحوثات تساهمن بدرجات متفاوتة في المصاريف الخاصة ببيت الزوجية. وبخصوص الأحكام حول الأداء المهني للنساء العاملات تتصف إجابات مجتمع الدراسات بأنه عادة ما يتم تبخيس الأداء المهني للنساء وطبيعة العمل وحتى مدى فعاليته وأهمية دوره في المجتمع أساسا. كما ذكرت مجموعة من المبحوثات أنهن دائما ما يسمعن عبارات من قبيل (أنت محظوظة لأنك امرأة يعطونك فقط الأدوار السهلة في العمل، أو أنك تحظين بمرونة أكثر من طرف المدرين فقط لأنك امرأة)، وكذلك عبارة (لأنك امرأة تحظين بإجازات أكثر، كإجازة الولادة والساعات اليومية الخاصة بالرضاعة)، ويعتبر الرجال أن الإجازات الخاصة بالولادة وساعات الرضاعة الطبيعية هي مرونة وتساهل مع المرأة ما يدفع الرجال إلى المقارنات وانتقاد الأداء المهني وطبيعة الأدوار التي تسند اليها في العمل.

خلاصة

طبعا، لكل ما سبق دور كبير في توجيه سلوكات الرجل تجاه المرأة العاملة، حيث صرحت العديد من المبحوثات بأن زملاءها في العمل يسعون من حين لآخر إلى عرقلة حياتهن المهنية من خلال التقليل من أدائهن أو تسليط الأضواء على الهفوات والأخطاء التي قد تقعن بها. كما أن كل المبحوثات تعرضن ولو لمرة واحدة خلال فترة زواجهن إلى موقف الاختيار بين الحياة المهنية والحياة الزوجية من طرف الزوج، خصوصا بالنسبة للنساء اللواتي يتفوقن على أزواجهن في المستوى المهني.

إن الرجل يحمل تمثلات سلبية كبيرة حول عمل المرأة، وهو ما يزيد من اختلال التوازن بين أدوار الرجال والنساء في المجتمع، ويزيد من التقليل من قيمة المرأة خصوصا في المجتمعات العربية، ما يجعلها دائما خاضعة للرجل. فالعديد من النساء لايشتغلن بسبب عدم موافقة الزوج، والنساء اللواتي يشتغلن يعانين من العديد من المشاكل بسبب التمثلات الخاصة بالنوع الاجتماعي، فأغلب النساء لايحصلن على مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية ويطالبن النساء بالمساهمة في المصاريف المنزلية، وإلا ستكون مشاكل بين الزوجين. فقد يرى أنه لا توجد أي استفادة له من عملها مايدفعه لمطالبتها بالجلوس في المنزل ليستفيد من أعمالها المنزلية. وأيضا قد تراوده العديد من الشكوك حول نزاهتها بسبب الصور النمطية حول عمل النساء مع الرجال. وكل هذا يؤدي إلى اختلالات كبيرة حول علاقة الرجل بالمرأة ونظرته إليها، والتي تترجم كسلوك موجه نحوها ينتقص من جودة حياتها، واستقرارها في المجتمع.

المراجع

الدريج، محمد (2017). نظرية النوع في التربية والتعليم: الأسس والخلفيات والمخاطر. *مجلة علوم التربية*، 67.

بورديو، بيار (2009). *الهيمنة الذكورية*. (ط1). ترجمة سليمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

خلود، السباعي (2011). *الجسد الأنثوي وهوية الجندر*. (ط. 1). دار النشر جداول لبنان.

خلود، السباعي (2019). *الرعاية كدور جندري وانعكاساتها على صحة النساء*. دار الأمان، الرباط.

عبد ربي، محمد (2015). التمثلات الاجتماعية للرجولة والأنوثة بالمجتمع القروي المغربي: منطقة الرحامنة نموذجا *أنثروبولوجيا*، مج. 2015، 1، صص. 1-30/787546.BIM.https://search.emarefa.net/detail

يمنى طريف (2005). النسوية وفلسفة العلم. عالم الفكر، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 34، العدد 2.

Dorlin, E. (2008). *Sexe, genre et sexualités Introduction à la théorie féministe*. Paris: PUF.

Hubert, O. (2004). Féminin/ Masculin : l'histoire du genre. *Revue d'histoire de l'Amérique française*, *57*(4), 473-479.